أوصاف الجنة والنار في القرآن الكريم

د. ليلى العقيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بالمملكة العربية السعودية

أوصاف الجنة والنار في القرآن الكريم

ليلى العقيل .
قسم التفسير وعلوم القرآن ، قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة ،المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Lmalagel@PNU.EDU.SA

المستخلص

هدف البحث إلى التعريف بكل من الجنة والنار، وبأسمائهما الواردة في القرآن الكريم، كما هدف إلى بيان عدد من أوصاف الجنة التي وردت في القرآن الكريم، وتعليق المفسرين عليها، إضافة إلى بيان عدد من أوصاف النار الواردة في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيها.

واستخدمت البحث المنهج الاستقرائي، وهو المنهج الذي يعتمد بشكل كبير على ملاحظة المتعلم، إذ يتم تقديم مجموعة من الأمثلة من قبل المعلم تتيح للطالب القدرة على استنتاج كيفية عمل المفهوم، وذلك من خلال الملاحظة والقدرة بعدها على تحديد القواعد المرتبطة بذلك المفهوم.

وقد أسفر البحث عن عدد من النتائج أهمها

-للجنة أسماء متعددة وردت في القرآن الكريم على سبيل تشويق المؤمنين إلى دخول الجنة، والعمل بما يقربهم من الجنة ، وما يسكنهم في الدرجات العليا من الجنة.

-كما وردت أسماء للنار في القرآن الكريم، الغرض منها تخويف العاصين وترهيبهم مما سيؤول إليه حالهم إذا استمروا في معاصيهم، وفيها أيضا زجر للكفار وتنبيها لهم على خطأ معتقدهم، وأن مآلهم إلى النار إذا لم يؤمنوا بالله الواحد القهار.

-للجنة درجات كثيرة ومتعددة ، والدرجات بداخلها درجات أخرى يسكنها المؤمنون بالله بحسب أعمالهم في الدنيا، كما أن للجنة دركات بعضها تحت بعض، يسكن أسفلها المنافقون.

-أن أوصاف الجنة والنار كثيرة في القرآن الكريم تحتاج إلى مجلدات للحديث عن أوصافهما والتدليل عليها.

ومن التوصيات التي نوصي بها:

-العمل على تقوى الله ، ومجاهدة النفس وكيد الشيطان هو السبيل إلى الفوز بجنات النعيم ، والبعد عن نيران الجحيم.

الكلمات المفتاحية : أوصاف ، الجنه، النار، القرآن الكريم.

Descriptions of Heaven and Hell in the Noble Qur'an

Laila Al-Aqeel.
Department of Interpretation and Quran Sciences,Department of Islamic Studies, College of Arts, Princess Noura University, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: Lmalagel@PNU.EDU.SA

Abstract:

The aim of the research is to introduce both paradise and fire, and their names in the Qur'an, as well as to describe a number of descriptions of paradise contained in the Qur'an, to comment on them, in addition to a number of descriptions of the fire contained in the Qur'an, and the statements of the interpreters. The research used the inductive curriculum, which is largely based on the learner's observation, as a set of examples is provided by the teacher that allows the student to conclude how the concept works, by observing and then being able to determine the rules associated with that concept. The research has yielded a number of results, the most important of which is The Committee has several names mentioned in the Holy Quran as a way to thrill believers to enter paradise, to work near them from paradise, and what dwells them in the higher grades of paradise. There are also names of fire in the Qur'an, which are intended to intimidate and intimidate the sinners, which will become their situation if they continue their sins, and also to disengreg the infidels and alert them to the mistake of their belief, and that their money is to fire if they do not believe in the one almighty God. The Committee has many and many degrees, and the degrees within it are other degrees inhabited by believers in God according to their actions in the world, and the committee has gendarmes under each other, beneath which the hypocrites live. The descriptions of paradise and fire are many in the

Qur'an and need volumes to talk about and demonstrate their descriptions.

Recommendations we recommend include : Working on God's piety, self-struggle and satan's intrigue is the way to win paradises of bliss, and to stay away from the fires of hell.

Keywords: Descriptions , Heaven, Hell, the Noble Qur’an.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء: ١] ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

إن تقوى الله تعالى وطاعته، والعمل بما جاء في كتابة الكريم ، وما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، لهما عظيم الثواب في الدنيا والآخرة، فأما ثواب الدنيافيتمثل في محبة الله له ويسير أمور حياته، وأيضا محبة عباد الله له، أما ثواب الأخرة فكثير منه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، والشرب من الحوض، ثم دخول الجنة، فالجنة هي مستقر المؤمنين الذين أطاعوا الله في الدنيا، فكان جزاؤهم أن أدخلهم الله الجنة عرفها له، أي زينها وحسنها وجملها.

أما الذين عاشوا حياتهم في لهم ولعب وماتوا على ما عاشوا عليه فإن القرآن الكريم أشار إلى أن هؤلاء هم الخاسرون ، الذين خسروا الدنيا فلم يعملوا فيها عملا صالحا، فكان جزاؤهم أن دخلوا النار.

وبما أن الجنة هي مأوى المؤمنين، والنار مثوى الكافرين الظالمين، فلكل منهما صفاتومعالم خاصة بها، فالجنة دار المؤمنين وردت في القرآن الكريم بمسميات وصفات تجل من يؤمن بالله يتشوق إلى دخولها، وينفر من النار وصفاتها التي ذكرت في القرآن الكريم.

وفي هذا البحث سوف أبين هذه الصفات التي وصف الله بها كل من الجنة والنار.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من الأهمية الكبرى بالنسبة لناكمسلمين نتشوق إلى دخول جنات الخلد، ونتعوذ من نار جهنم، فإننا عندما نقرأ ما وصف الله تعالى به الجنة في

القرآن الكريم في الكثير من الآيات الكريمة، فإن النفس المؤمنة الصادقةتتلهف إلى لقاء ربها ؛ طمعاً في جنات النعيم المقيم، وتعمل بعمل أهل الجنة، وتبتعد عن عمل أهل النار.

وهذا فيه ما فيه من أهمية معرفة الصفات التي تقربنا من الجنة، والصفات التي تبعدنا وتخوفنا من النار ومن عذاب الله للكافرين والعاصين.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

١-التعريف بكل من الجنة والنار، وبأسمائهما الواردة في القرآن الكريم.
٢-بيان عدد من أوصاف الجنة التي وردت في القرآن الكريم، وتعليق المفسرين عليها.
٣-بيان عدد من أوصاف النار الواردة في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيها.

منهج البحث

ينتهج البحث المنهج الاستقرائي، وهو المنهج الذي يعتمد بشكل كبير على ملاحظة المتعلم، إذ يتم تقديم مجموعة من الأمثلة من قبل المعلم تتيح للطالب القدرة على استنتاج كيفية عمل المفهوم، وذلك من خلال الملاحظة والقدرة بعدها على تحديد القواعد المرتبطة بذلك المفهوم.وقد سلكت في بحثي هذه المنهج التالي:

١.الإشارة إلى مواضع الآيات القرآنية من سورها في كتاب الله العزيز بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع مراعاة كتابتها بالرسم العثماني.

٢.الرجوع في بيان معانى الآيات ووجه الدلالة منها إلى كتب التفسير المعتبرة.

٣.إذا نقلت نصا من أحد المصادر جعلته بين علامتي تنصيص""، وأشرت إلى المرجع في الحاشية، أما إن كان ما كتب بالمعنى، فاكتفيت بالإشارة إلى مرجعه في الحاشية مسبوقا بكلمة: (ينظر).

الدراسات السابقة:

١- منازل السرور ودار الحبور الجنة، المؤلف: أزهري أحمد محمود،الناشر: دار ابن خزيمة.
٢- الجنة والنار، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
٣- الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة، المؤلف: عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ت ١٤٢٢هـ)، تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، الطبعة: الثالثة.

تقسيمات البحث:

التمهيد: التعريف بالجنة والنار وأسماؤهما في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: التعريف بالجنة وأسماؤها في القرآن الكريم، وفيه مسألتان.
المسألة الأولى: التعريف بالجنة لغة واصطلاحا.
المسألة الثانية: أسماء الجنة في القرآن الكريم.
المطلب الثاني: التعريف بالنار وأسماؤها في القرآن الكريم.
المسألة الأولى: التعريف بالنار لغة واصطلاحا.
المسألة الثانية: أسماء النار في القرآن الكريم.
المبحث الأول: أوصاف الجنة في القرآن الكريم
أولا: مكان الجنة.
ثانيا: درجات الجنة
ثالثا: مساكن الجنة
رابعا: أنهار وعيون الجنة.
خامسا: طعام الجنة
سادسا: ملبوسات الجنة.
سابعا: الحور والخدم في الجنة.
المبحث الثاني: أوصاف النار في القرآن الكريم.
أولا: مكان النار
ثانيا: دركات النار
ثالثا: سكن أهل النار
رابعا: عظم النار وشدة حرها.
خامسا: طعام وشراب أهل النار
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع

النتائج المتوقعة:

١- التعريف بالجنة والنار وبيان أسمائهما الواردة في القرآن الكريم ، وبيان أقوال المفسرين فيها.
٢- بيان عدد من الصفات التي اتصفت بها الجنة في القرآن الكريم ، والتي منها (مكان الجنة- درجات الجنة- مساكن الجنة- أنهار وعيون الجنة).
٣- بيان عدد من أوصاف النار في القرآن الكريم ، والتي منها (مكان النار- عظم النار- شررها وشدة حرها- أبواب النار - عذاب أهل النار)
٤- أن أوصاف الجنة والنار كثيرة في القرآن الكريم تحتاج إلى ملدات للحديث عن أوصافها والتدليل عليها.

التمهيد

التعريف بالجنة والنار وأسماؤهما في القرآن الكريم

المطلب الأول

التعريف بالجنة وأسماؤها في القرآن الكريم

المسألة الأولى: التعريف بالجنة لغة واصطلاحا.

الجنة في اللغة:

الجَنَّة والجُنَّة بالضم: ما استترتَ به من سلاح، والجنة: السُّترة، والجمع الجنن، يقال: استجنَّ بجُنَّة؛ أي: استتر بسترة، والجَنة: البستان، ومنه الجنَّات، والعرب تسمي النخيل جنةً[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩].

قال زهير بن أبي سلمى:

كأنَّ عيني في غَرْبَيْ مُقتَّلةٍمن النواضحِ تسقي جنَّةً سُحُقًا[٢]

والجنة:"الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جِنان، وفيها تخصيص، ويقال للنخل وغيرها، وقال أبو علي في التذكرة: لا تكون الجنَّة في كلام العرب إلا وفيها نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك، وكانت ذات شجر، فهي حديقة وليست بجنة"[٣].

وجاء في جمهرة اللغة لابن دريد أنها لا تسمى جنة حَتَّى يجنها الشّجر أَي يَسْتُرهَا[٤]

الجنة في الاصطلاح:

عرفت الجنة بتعريفات عديدة، وقد عرفها العلماء بتعرفات قد تكون مختصرة ، ومنهم من عرفها بتعداد أوصافها، فلقد عرفها الماوردي في النكت العيون بأنها:" دار الخلود ومسكن الأبرار "[٥].

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، (دار العلم للملايين - بيروت) مادة (جنن)، الطبع الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٢٠٩٤/٥.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، ٨/١.

(٣) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرُّوَيفعي الإفريقي، لسان العرب، (ت: ٧١١هـ)، (دار صادر - بيروت) مادة (جنن)،الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ١٠٠/١٣.

(٤) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م مادة (جنن)، ٩٣/١.

(٥) تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ٢٧/٦.

وعرفها الغزالي في إحياء علوم الدين بأنها:" هي دار الأمن والسرور" [١].

وعرفها ابن حزم في رسائله بأنها:" الجنة التي هي دار النعيم السرمدي من اطاعه، ويدخل النار التي هي محل العذاب الأبدي من عصاه" [٢].

وجاء في تفسير القرطبيأنها:" دار الخلود التي هي مسكن الأبرار، ودار الصالحين والأخيار"[٣].

وقال النووي أنها:"دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار"[٤]، وقيل: "هي دار الكرامة التي أعدَّ الله لأوليائه يوم القيامة، فيها نهر يطرد، وغرفة خالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء[٥]، بل وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعين مما لا عين رأت، ولا ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[٦] ، وقيل: "الجنة هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها عند سدرة المنتهى"[٧].

ومن أبلغ ما قيل في تعريف الجنة:" دار النعيم والكرامة لأولياء الله المؤمنين المتقين، الذين آمنوا بالله وبرسوله وبما جاء به، وقاموا بطاعة الله ورسوله مخلصين العبادة لله، والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم"[٨].

واسم الجنّة يطلق في الأصل على الأرض المغطاة بالشجر والزرع، وقد استعمل هذا الاسم في الشريعة الإسلامية للدلالة على جنّة الخلد التي أعدّها الله -تعالى- لعباده المؤمنين في الدار الآخرة، وهو الاستخدام الشائع والأكثر في القرآن الكريم، حيث جاءت

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت٣/ ٣١٥.

(٢)رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)المحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان ٤/ ٩٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ٢٠/ ٥٩.

(٤) الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م ، ص٣٨٤

(٥) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، (الرياض - المملكة العربية السعودية - مكتبة العبيكان)، الطبعة الأولى، ١٤١٩، ١٩٩٩، ٤٩٨/٢.

(٦) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت:٢٦١هـ)، (دار إحياء التراث التراث العربي - بيروت)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، رقم الحديث(٢٨٢٤)، ٢١٧٤/٤.

(٧) أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية)، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٣٨/١.

(٨) رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص٧٣.

كلمة جنّة أحياناً بالإفراد، أو جنّات بالجمع في نحو مئة وعشرين موضعاً فيه، ووردت كلمة جنّة بمعناها الأصليّ في تسع آيات بصيغة المفرد، وفي خمس آيات بصيغة التثنية، وفي اثنتي عشرة آية بصيغة الجمع، والسياق الذي ترد فيه كلمة الجنّة هو الذي يحدّد دلالتها[١].

المسألة الثانية: أسماء الجنة في القرآن الكريم.

سميت الجنة في القرآن الكريم بأسماء كثيرة، وهذا دليل على علو شأنها وشأن ساكنيها في الآخرة، ولقد وردت الجنة بأسماء متعددةالأوصاف والمعنى واحد، قال ابن القيم:" ولها عدة أسماء، باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات، فهي متباينة من هذا الوجه"[٢].

فمن أسمائها:

١-**الجنة**[٣]:وهو أوّل أسمائِها، والجنّة بمعنى السّتر، أي يستتر أهلها وراء البساتين والنعيم، وقد سُمِّي الجِنُّ جِنّاً لأنّنَا لا نراهم، والإنسانُ المَجنونُ أي مستورُ العقلِ، وهو أكثرُ الأسماءِ شيوعاً، وتشملُ تسميتَه كلُّ أنواعِ النَّعيمِ في الجَنَّةِ والسُّرورِ والبهجةِ، قال -تعالى-: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [النحل: ٣٢][٤].

٢-**دار السلام**: قال سبحانه: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [يونس: ٢٥] . وقال تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢٧]. "فإنّها دار السلامة من كلِّ بليةٍ وآفةٍ ومكروهٍ"[٥]. وقد ورد هذا الاسم في هاتين الآيتين فقط في القرآن الكريم.

٣-**جَنَّةُ الخلدِ**: فقد قال الله -تعالى-: (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) [الفرقان: ١٥]ووردت بلفظ(الخلد) في آيتين من آي الذكر الحكيم،

---

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف،٦٢/٢.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، المحقق: زائد بن أحمد النشيري، راجعه: يحيى بن عبد الله الثُّمالي - علي بن محمّد العمران، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م ١٩١/١

(٣) يقول الشيخ سعيد بن وهف القحطاني -رحمه الله تعالى-: ورد ذكر الجنّة في القرآن الكريم بصيغة المفرد في ستٍ وستّين موضعاً، وجاءت بصيغة الجمع -جنّات- في تسع وستين موضعاً في كتاب الله -تعالى-، انظر: الفوز العظيم والخسران المبين في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، الرياض: مطبعة سفير،ص١٤.

(٤) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، الرياض: مطبعة سفير، ٣٧٧/١-٣٧٧/١- ٣٨٠.

(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ١/ ١٩٤

وبلفظ(الخلود) في آية واحدة، قال الله -تعالى-: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤)) [ق: ٣٤] وسُمِّيَت دارُ الخُلدِ لبقائِها وبقاءِ أهلِها.

٤-**جنة المأوى**، قال الله تعالى: (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) [النجم: ١٥]. والمأوى مأخوذ من أوى يأوي إذا انضم واجتمع إلى المكان، وصيروريّته إليه، واستقراره به، والله -تعالى- جعل الجنّة بيت مستقرّ، ومأوى لعباده المؤمنين.[١]

٥-**جنات عدن**، قال - عز وجل -: (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) [مريم: ٦١].وتأتي كلمة عدن في اللغة بمعنى العدن بمعنى الإقامة في المكان وعدم النزوح عنه [٢]، يقال: "عَدَن فلان بأرض كذا"، إذا أقام بها وخلد بها[٣].

٦-**الفردوس**، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) [الكهف: ١٠٧]، ووردت مرة أخرى بهذا اللفظ في قولة تعالى (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون: ١١].

٧-**جنات النعيم**، قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ) [لقمان: ٨] ويطلق هذا الاسم على الجنات بأنوعها؛ لما حوته من أشكال النعيم، وأنواعه، من طعام، وشراب، ولباس، ورائحة جميلة، ومنازل فسيحة، والمناظر الجميلة وغير ذلك من أنواع النعيم الظاهر والباطن[٤].
وقد ذكرت بهذااللفظ في سبعة مواضع من القرآن الكريم.

٨-**دار المقامة**: قال الله -عزّ وجلّ-: (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) [فاطر: ٣٥]، قال العثيمين -رحمه الله تعالى- ووُصِفَت بذلك لأنَّ ساكنيها مقيمونَ فيها أبدًا ولأنَّهم لا يريدونَ الإقامَةَ بغيرِها، كلُّ واحدٍ منهم لا يبغِي حِوَلًا عما هو فيه؛ لأنَّه يرى أنَّه أَكْمَلُ أَهْلِ الجَنَّة[٥]، ويقول الزجّاج -رحمه الله تعالى-: أقمت بالمكان إقامة ومقامةً

---

(١) انظر : التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ٢٩٨/١، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ١٩٧/١.

(٢) تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص ٢٨٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م،٥٥٨/١١.

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٢٠٣/١.

(٥) تفسير القرآن الكريم «سورة فاطر»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ ص ٢٤٦

ومُقَاماً أي أَحَلَّنادار الخُلُودِ من فَضْله، أي ذلك بتفضله لا بأعْمَالِنَا[١]. ولم ترد في القرآن الكريم بهذا اللفظ في غير هذا الموضع.

٩-**المقام الأمين،** قال الله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) [الدخان: ٥١] فالمقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن من كلَّ سوءٍ ومكروهٍ، وهو الَّذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزَّوال والخراب، وأنواع النُّغص[٢]، وقال بعضهم المقام الأمينيعني مجالسة الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء[٣].ولم ترد في القرآن الكريم بهذا اللفظ في غير هذا الموضع

١٠-**مَقْعَد صدقٍ،** قال الله - عز وجل -: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ) [القمر: ٥٥] أطلق الله -تعالى- على جنّته اسم مقعد الصدقِ؛ لأنّها مجلس حقّ لا لغو فيه، ولا تأثيم. ولم ترد في القرآن الكريم بهذا اللفظ في غير هذا الموضع.

١١-**دار المتقين**: وقد جاء هذا اللفظ في قول الله -عزَّ وجلّ-: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠)) [النحل: ٣٠]، ولم ترد في القرآن الكريم بهذا اللفظ في غير هذا الموضع

١٢-**الحُسنَى**: وقد جاءت في قوله -سبحانه-: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [يونس: ٢٦] ، وقد وردت هذه اللفظة، وأريد بها الجنة، في سبعة مواضع من القرآن الكريم.

١٣-**الغُرفة**: قال الله سبحانه -عزّ وجلّ-:(أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا) [الفرقان: ٧٥]، وجاءت بصيغة الجمع في قوله تعالى: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) [سبأ: ٣٧]

وقال تعالى واصفاً هذه الغرفات: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

---

(١)معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م،٢٧١/٤.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٢٠٣/١.

(٣)روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت ٤٢٩/٨.

قال ابن كثير: "أخبر عز وجل عن عباده السعداء أن لهم غرفا في الجنة وهي القصور أي الشاهقة { مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ }طباق فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات"[١].

المطلب الثاني

التعريف بالنار وأسماؤها في القرآن الكريم.

المسألة الأولى: التعريف بالنار لغة واصطلاحا.

النار لغة:

قال ابن فارس في مقاييس اللغة في تعريف النار ،: "النون والواو والراء، أصلٌ صحيحٌ يدل على إضاءةٍ واضطرابٍ وقلة ثباتٍ، ومنه النور والنار، سميا بذلك من طريقة الإضاءة؛ ولأن ذلك يكون مضطربًا سريع الحركة"[٢].

ونارَ وأَنارَ واسْتَنَارَ ونَوَّرَ ، بمعنًى واحدٍ، أي: أضاء، والتنوير: الإنارة، يقال: تَنَوَّرَ السِّرَاجُ: أَنارَ. ووَقْتُ الصُّبْحِ: التَّنْوِيْرُ ، وأنارت: أي: أخرجت نورها. [٣]

والنار مؤنثةٌ وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نويرةٌ، وجمع النار على(أنيارٍ)، وأصلها(أنوارٌ)؛ لأنها من الواو، و(نورٌ) و(نيرانٌ) انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، و(نيرةٌ)، و(نيارٌ)، وبينهم(نائرةٌ) أي: عداوةٌ وشحناء، وتنور النار من بعيدٍ: تبصرها[٤].

ونار الحرب ونائرتها: شرها وهيجها. ونرته وأنرته: نفرته، وامرأة نوار: نافرة عن الشر والقبيح[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ، ص: ١٦١٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ مادة (ن و ر)- ١٩٧٩م. ٣٦٨/٥.

(٣) المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) مادة (نور)، ٤٣٥/٢.

(٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مادة (ن و ر)، ص٣٢١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ١٢٧/٥.

وعلى ذلك فإنها تطلق ويراد بها: اللَّهيب الذي يبدو للحاسَّة، والحرارة المجردة، ونار جهنم، ونار الحرب[١].

النار اصطلاحا:

وردت تعريفات عدة للنار، ومن بين هذه التعريفات ما يلي:

-النار هي: "الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه " [٢].

-وقيل: "هي دار العذاب والإهانة، أعدها الله لأعدائه الكافرين الذين كفروا به وعصوا رسله"[٣].

-وقيل:"هي محل العذاب الأبدي من عصاه"[٤]

المسألة الثانية: أسماء النار في القرآن الكريم.

كما وردت أسماء مختلفة للجنة والمسمى واحد، أيضا جاءت النار فيالقرآن الكريم بأسماء متعددة تعددًا يؤذن بعظم شأنها، وأهمية أمرها، وكثرة أسماء النار توجب على العبد الأخذ بأسباب النجاة منها، وشدة الاحتياط والحذر؛ رغبة في توقي شرها، ومنها:

١-**النار**: قال الله تعالى: (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٢)) [الحج: ٧٢]. ولقد جاءت لفظة النار معرفة بالألف واللام في القرآن الكريم في تسعة وتسعين موضعاً، وجاءت منكرة بلفظ(نار)في ثمانية وعشرين موضعاً.

٢-**لظى**: قال عز وجل: (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦)) [المعارج: ١٥-١٦]وهذا الاسم لم يرد إلا في هذه الآية وسميت به لتلظيها وتلهبها[٥] وللزوقها بالجلد، فـ "التلظلظ واللظلظة من قولك: حيةٌ تتلظلظ، وهو تحريك رأسها من شدة اغتياظها، وحيةٌ تتلظى من خبثها وتوقدها، والحر يتلظى

---

(١)تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. ١٨١/٢١.

(٢) الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م ،ص ١١.

(٣)رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي،ص٧٤.

(٤) رسائل ابن حزم ٤/ ٩٣

(٥) انظر: المفردات، الراغب ص٧٤٠، مفاتيح الغيب، الرازي ٦٤٢/٣٠

كأنه يلتهب مثل النار"[1]، وهي تسمية تشعر بعظم ما عليه النار من الاشتعال والتوهج والتغيظ، وشدة الإحراق والتلهب.

٣-**جهنم**: قال الله - عز وجل -: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢)) [النبأ: ٢١-٢٢]

وهذا الاسم ورد في القرآن في اثنين وسبعين موضعًا، وجاء مضافًا إلى النار في تسعة مواضع، وسميت نار الآخرة بجهنم؛ لبعد قعرها[2]، وفي هذه التسمية إشعار بعظم هذه النار، وبعد قعرها، ومدى عمقها، وهي تسمية تملأ القلب رعبًا والنفس فزعًا، وتستحث العبد نحو فعل ما ينجيه منها.

٤-**الجحيم**: قال الله سبحانه: (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (٣٦)) [النازعات: ٣٦]

ورد هذا الاسم في القرآن ثلاثًا وعشرين مرة، وسميت النار بذلك؛ لشدة تأجج نارها[3].

وفي تسمية النار بالجحيم إشارة إلى عظمتها، وشدة توقدها وحرها، وأنها نار جمع بعضها فوق بعض حتى اشتد حرها، وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم[4].

٥-**السعير**: قال الله سبحانه: (وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)) [الشورى: ٧].

وهذا الاسم ورد في القرآن معرفًا ثمان مرات، ومنكرًا سبع مرات، وسميت بذلك؛ لأنها توقد وتهيج، فهي (فعيل) بمعنى (مفعول)[5]، وهذا الاسم يدل على شدة اشتعال النار واتقادها وارتفاع ألسنة لهبها، فـ "السين والعين والراء أصلٌ واحدٌ، يدل على اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعه"[6].

وفي اللفظة إيماء أيضًا لشدة هيجان النار على أهلها، حيث يقال: ناقة مسعورة، نحو موقدة ومهيجة[7] والسعير: اسم لأشد النار اشتعالًا، يقال: سعر فلان النار: إذا أوقدها أوقدها بشدة[8].

٦-**سقر**: قال تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨)) [المدثر: ٢٧-٢٨]

---

(1) انظر: كتاب العين، للفراهيدي ١٥١/٨.
(2) مفاتيح الغيب، الرازي ٣٤٩/٥.
(3) المفردات، الراغب الأصفهاني ص١٨٧، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود ١٥٢/١.
(4) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني ٣٠٥/١، تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٨٤/٨، البحر المحيط، أبو حيان ٥٧٠/١.
(5) انظر: المفردات، الراغب ص٤١١، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود ١٤٨/٢.
(6) مقاييس اللغة، ابن فارس ٧٥/٣.
(7) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٦١/٨.
(8) التفسير الوسيط، طنطاوي ١٤/١٥.

ورد هذا الاسم في القرآن أربع مرات، وسميت بذلك؛ لأنها تذيب الأجسام من قولهم: سقرته الشمس إذا أذابته[١].وهذه التسمية توحي بشدة إحراق النار، فـ "السين والقاف والراء، أصل يدل على إحراقٍ أو تلويح بنار"[٢] ، وفي هذا ما يشعر بهول العذاب، وبسخونة هذه النار، واشتداد حرها الذي لا يحرق فحسب، بل يبلغ من درجة قوته أن يذيب الأجساد، وتتلاشى فيه اللحوم والأبدان.

٧-**الحُطمة**: قال الله سبحانه: (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥)) [الهمزة: ٤-٥].

وهذا الاسم لم يرد إلا في هاتين الآيتين، وسميت النار بالحطمة؛ لأنها تحطم كل ما ألقي فيها[٣] ، وفي هذه التسمية إشعار بشدة هذه النار وقوتها، وأنه لا يستعصي عليها أحد ولا شيء، فهي كفيلة بتحطيم كل ما يلقى فيها.

٨-**الهاوية**: قال - عز وجل -: (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)) [القارعة: ٨-١١]

وهذا الاسم ورد في القرآن مرة واحدة في سورة القارعة، وسميت بهذا الاسم؛ لأن المعذب يهوى فيها مع بعد قعرها[٤]؛ أو لأنه يهوى فيها من علوٍ إلى سفل[٥]، وهي تسمية تشي بحال المعذبين، وتصور حجم الإذلال والهوان الذي يعانونه ويكابدونه، فهي هاوية، يلقى الناس فيها مهانين، فيهوون فيها كما تهوي الحجارة.

---

(١) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي ٢٠٣/٤.
(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس ٨٦/٣.
(٣) أضواء البيان، الشنقيطي ١٠١/٩.
(٤)الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٦٧/٢٠.
(٥) المفردات، الراغب الأصفهاني ص٨٤٩.

المبحث الأول

أوصاف الجنة في القرآن الكريم

أولا: مكان الجنة.

قال تعالى:﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩)﴾ [المطففين: ١٨-١٩]

في الآية السابقة وصف الله تعالى الجنة بأنها في عليين، والعالي هو المكان المرتفع الذي بلغ القمة، ولقد نص أهل العلم على أن الجنة في السماء السابعة.

روى البيهقي في "البعث والنشور" (٤٥٥) بسند ضعيف عن ابن مسعود قال : " الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، وَالنَّارُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى " ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩)﴾ [المطففين: ١٨-١٩] ، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨)﴾ [المطففين: ٧-٨] ، قال البيهقي عقبه:"حديث البراء بن عازب وأبي هريرة في عذاب القبر وما ذكرا عن النبي صلى الله عليه وسلم في موضع روح المؤمن والكافر يدل على هذا" "[١].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله :" روى عطية عن ابن عباس، قال: الجنة في السماء السابعة، وجهنم في الأرض السابعة"[٢] .

قال البغوي في تفسيره :وسئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة: أفي السماء أم في الأرض؟ فقال: وأي أرض وسماء تسع الجنة؟ قيل: فأين هي؟ قال: فوق السماوات السبع تحت العرش[٣].

ثانياً: درجات الجنة

تُوجد في الجنَّة درجاتٍ كثيرة، ويتفاوت أهلُها في النعيم، لِقولهِ -تعالى-: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١] فالأولياء الصالحون في أعلى درجات الجنَّة، وأدنى أهل الجنَّة هم أقوامٌ يدخلون النار ويُعذَّبون فيها بقدر ذُنوبهم، ثُمّ يُخرجون منها ويَدخُلون الجنَّة، ويُسمَّون الجهنّميين، ثُمّ تُمحى عنهم بعد دُعائهم، وممن يسكنون في الدرجات العُليا من الجنَّة كما ذكرهم الله -تعالى- في القُرآن؛ عباد الله،

---

(١) البعث والنشور للبيهقي ت حيدر ص٢٦٦

(٢) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ٥٤٦/٢

(٣)تفسير البغوي - طيبة ٢/ ١٠٤

والمُتقون، والمُقربون، والسابقون، والسابق بالخيرات، وأعلى درجاتُها هي الوسيلة التي لا تكون إلا لِشخصٍ واحدٍ، وهو النبيّ محمّد -عليه الصلاةُ والسلام[١].

وتحدث القرآن الكريم عن هذه الدرجات في آيات كثيرة كقوله تعالى: (﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

يقول القرطبي: "ليس من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط منه، قيل: هم درجات متفاوتة، أي هم مختلفو المنازل عند الله، فلمن ابتغى رضوانه الكرامة والثواب العظيم، ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب الأليم، ومعنى (هُمْ دَرَجَاتٌ)، أي: ذوو درجات، أو على درجات، أو في درجات، أو لهم درجات، وأهل النار أيضًا ذوو درجات، فالمؤمن والكافر لا يستويان في الدرجة، ثم المؤمنون يختلفون أيضًا، فبعضهم أرفع درجة من بعض، وكذلك الكفار»[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]

قال الإمام الرازي رحمه الله:"إن تفاضل الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس، فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة أكبر وأعظم، فإن نسبة التفاضل في درجات الآخرة إلى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة إلى الدنيا، فإذا كان الإنسان تشتد رغبته في طلب فضيلة الدنيا فبأن تقوى رغبته في طلب فضيلة الآخرة أولى"[٣].

وتتضح دلالة الآيتين الكريمتين في بيان تفاوت الخلق وتمايزه في الدرجات من حيث الأجر والثواب حسب عمل الناس، لذلك بين الله تعالى أن أهل الدرجات العليا هم الذين يخافون الله في نعيم أسمى من غيرهم،لذلك وعدهم الله بجنتين.

ثالثاً: مساكن الجنة

وَصَفَ الله -تعالى- غُرفَ الجنَّة ومساكنِها بقوله: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ (٢٠)﴾ [الزمر: ٢٠] فقال ابنُ كثير في تفسيره: إنَّ هذه الغُرف تكون قُصوراً شاهقة، وتكونُ طبقاتٍ بعضها فوق بعض، مبنيّةٌ بإحْكام، وهي عالية ومُزخرفةٌ، ووصفها النبيّ -عليه الصلاةُ والسلام- بقوله: (إنَّ في الجنَّةِ غرفًا يُرى ظاهرُها من باطنِها وباطنُها من ظاهرِها)[٤] ففي الجنَّة غُرفٌ، وبيوتٌ، وقُصورٌ، وخيام، لِقولهِ -تعالى- على لسان امرأة

---

(١)عوائد الاستثمار، عبد الله بهجت، إيمان كردي، (الطبعة الثالثة)، ١٣/٢-١٤بتصرّف.
(٢)تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٢٦٣
(٣)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٠/ ٣١٩.
(٤)تفسير ابن كثير - ت السلامة ٧/ ٩١.

فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١] وأمّا بالنسبة للخيام، فجاء ذِكرُها في قولهِ -تعالى-: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] ويُمكن لأهلِ الجنَّة الذهاب فيها حيثُ يشاؤون[١].

كما أنَّ في الجنَّة قُصوراً من زبرجد، ومن ذهب، ومن فضَّة، وفيها أنواعاً من الأحجار الكريمة والجواهر، ووصف النبيّ -عليه الصلاةُ والسلام- بعضاً من خيامها بقوله: (إنَّ لِلْمُؤْمِنِ في الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِن لُؤْلُؤَةٍ واحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُها سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فيها أهْلُونَ، يَطُوفُ عليهِمِ المُؤْمِنُ فلا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[٢]وتكون جميعُ مساكنها مُجهّزةً ومفروشة، وجاء عن بعضِ أهل العلم كالطبريّ والقُرطُبيّ أنَّها تُبنى بالذِّكر والتسبيح[٣].

رابعاً: أنهار وعيون الجنة

•أنهار الجنة:

قال تعالى:﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: ١٥]

فقد بشّر الله تعالى عباده المؤمنين بأنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار في آيات عديدة، وسياق هذه الآيات يدل على أن تلك الأنهار جارية وموجودة في الجنة، أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين، وتكرر ذكرها في آيات كثيرة، وكلها مقترنة بحرف «من» ما عدا آية واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٠].

ويشير ابن القيم رحمه الله لدلالة هذا التكرار بأمور:" أحدها: وجود الأنهار فيها حقيقية، والثاني: أنهار جارية لا واقفة، والثالث: أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم كما هو المعهود في أنهار الدنيا، وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم وتصريفهم لها كيف شاؤوا، كأن الذي حملهم على ذلك أنه لما سمعوا أن أنهارها تجري

---

(١)مصطفى بن العدوي، وصف الجنة، مكة المكرمة: مكتبة مكة، ص٧٤-٧٧. بتصرّف.
(٢)رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين، برقم (٢٨٣٨)، ١٤٨/٨.
(٣)عوائد الاستثمار ٢/ ٢٧-٢٨

في غير أخدود فهي جارية على وجه الأرض؛ حملوا قوله تجري من تحتها الأنهار على أنها تجري بأمرهم؛ إذ لا يكون فوق المكان تحته، وهؤلاء أتوا من ضعف الفهم، فإن أنهار الجنة وإن جرت في غير أخدود فهي تحت القصور والمنازل والغرف وتحت الأشجار، وهو سبحانه لم يقل من تحت أرضها"[١].

وقال تعالى في تنوع هذه الأنهار ، وأنها ليست من الماء فقط كما هو معروف في الدنيا من طبيعة الأنهار:﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]

قال الزركشي:"فأعاد ذكر الأنهار مع كل صنف، وكان يكفي أن يقال فيها: أنهار من ماء، ومن لبن، ومن خمر، ومن عسل، لكن لما كانت الأنهار من الماء حقيقة وفيما عدا الماء مجازًا للتشبيه، فلو اقتصر على ذكرها مع الماء وعطف الباقي عليه لجمع بين الحقيقة والمجاز، فإن قلت: فهلا أفرد ذكر الماء وجمع الباقي صيغة واحدة؟ قيل: لو فعل ذلك لجمع بين محامل من المجاز مختلفة في صيغة واحدة، وهو قريب في المنع من الذي قبله"[٢].

وعلى ذلك يتبين أن في الجنة أنهارًا كثيرة، جعلها الله تعالى نعيمًا لعباده المؤمنين وأوليائه الصالحين، وهي متنوعة الأشكال والألوان والمذاق بين ماء عذب، ولبن سائغ، وخمر شهي، وعسل صافٍ، ومختلفة الأسماء والعدد.

وهكذا يتضح أن في الجنة أنهار كثيرة جعلها الله نعيما لعبيده المؤمنين وأوليائه الصالحين، وهي متنوعة في الأشكال والألوان والأذواق بين المياه العذبة والحليب الطري والنبيذ اللذيذ والعسل النقي ، كما أنها مختلفة الأسماء والعدد.

●عيون الجنة:

قال تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الدخان: ٥١-٥٢]

فلم يكتف القرآن بذكر الأنهار الجارية في الجنة، بل تحدث عن العيون المتفجرة والمتنوعة في أرجائها، أعطاها الله تعالى لعباده المتقين، وذكرت عيون الجنة في آيات كثيرة، حيث بينت أسماء بعضها وميزتها، وهذا من فضل الله تعالى الذي أعده لعباده المتقين بحسب مراتبهم في الجنة، ومن تلك العيون ما يأتي:

أ-**تسنيم:**قال تعالى:(وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) [المطففين: ٢٧-٢٨] قال الإمام الرازي: تسنيم: علم لعين بعينها في الجنة، سميت

---

(١)حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص١٧٨
(٢)البرهان في علوم القرآن ٣/ ٣٣

بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه، إما لأنها أرفع شراب في الجنة، وإما لأنها تأتيهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في أوانيهم، وإما لأنها لأجل كثرة ملئها وسرعته تعلو على كل شيء تمر به وهو تسنيمه، أو لأنه عند الجري يرى فيه ارتفاع وانخفاض، فهو التسنيم أيضًا، وذلك لأن أصل هذه الكلمة للعلو والارتفاع"[١] ،ويشربها المقربون صرفًا، وتمزج لأصحاب اليمين مزجًا، قاله ابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، وقتادة، وغيرهم[٢].

ب-**سلسبيل**:قال تعالى: (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨)) [الإنسان: ١٧-١٨]ذكر الله تعالى أن في الجنة عينًا تسمى السلسبيل، واختلف أهل التأويل في معنى (سَلْسَبِيلًا) على ستة أقوال: قيل: أنه اسم لها، قاله عكرمة، وقيل: معناه سل سبيلًا إليها، قاله علي رضي الله عنه، وقيل: يعني سلسلة السبيل، قاله مجاهد، وقيل: سلسلة يصرفونها حيث شاءوا، قاله قتادة، وقيل: أنها تنسلّ في حلوقهم انسلالًا، قاله ابن عباس، وقيل: أنها الحديدة الجري، قاله مجاهد أيضًا[٣].

وقال أبو جعفر في قوله: " تسمى سلسبيلاً ": معناه: ليِّنة فيما بين الحنجرة والحلق، وقال سعيد بن المسيب: هي عين تجري من تحت العرش، في قضيب مناقوت. وقال بعض المفسرين: معنى قوله: " سلسبيلاً ": سَلْ ربَّكَ سبيلاً إلى هذه العين[٤].

والصواب من القول في ذلك أن قوله: (سَلْسَبِيلًا) صفة للعين، وصفت بالسلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شاءوا، كما قال مجاهد وقتادة؛ وإنما عني بقوله (تُسَمَّى): أي توصف[٥].

٣. **الكافور.**

قال تعالى واصفًا عين الكافور: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥-٦].

أي: "إن الذين بروا بطاعتهم ربهم فأدّوا فرائضه واجتنبوا معاصيه يشربون من خمر كان مزاج ما فيها من الشراب كالكافور طيب رائحة وبردًا وبياضًا، وهذا المزاج من عين يشرب منها عباد الله المتقون وهم في غرف الجنات، يسوقونها إليهم سوقًا سهلًا

---

(١)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣١/ ٩٣
(٢)تفسير ابن كثير - ت السلامة ٨/ ٣٥٣
(٣)تفسير الماوردي = النكت والعيون ٦/ ١٧١
(٤)الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٩٦
(٥)تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث ٢٤/ ١٠٩

إلى حيث يريدون، وينتفعون بها كما يشاءون، ويتبعهم ماؤها إلى كل مكان يحبون وصوله إليه" [١].

وقوله تعالى: (پپ)، أي: «يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاءوا وحيث شاءوا من منازلهم وقصورهم تفجيرًا، ويعني بالتفجير: الإسالة والإجراء» ١١٤.

وهذه من النعم التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين، فتلك العيون التي يفجرها الله تعالى لهم زيادة في المتعة والتلذذ وهم في الجنات يتصرفون فيها كيف شاؤوا، وحيث أرادوا من دورهم ومنازلهم ومجالسهم، بحسب مراتبهم في الجنة؛ جزاء بما كانوا يعملون.

خامساً: طعام الجنة

من بين النعم التي أعدها الله لعباده المتقين في الجنة أن جعل لهم من الأكل ما يشتهون، قال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) ﴾ [الطور: ٢٢]، وقال تعالى : ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١] ، وقال تعالى : ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾ [المرسلات: ٤٢-٤٣]

والأكل في الجنة دائم لا ينقطع، قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾ [الرعد: ٣٥]

يقال لهؤلاء المتقين في الجنات: كلوا أيها القوم مما آتاكم ربكم، واشربوا من شرابها هنيئًا، لا تخافون مما تأكلون وتشربون فيها أذى ولا غائلة بما كنتم تعملون في الدنيا لله من الأعمال[٢]، وقوله تعالى: «هنيئًا إشارة إلى خلوهما عما يكون فيها من المفاسد في الدنيا، منها أن الآكل يخاف من المرض فلا يهنأ له الطعام، ومنها أنه يخاف النفاد فلا يسخو بالأكل، والكل منتف في الجنة، فلا مرض ولا انقطاع، فإن كل أحد عنده ما يفضل عنه، ولا إثم ولا تعب في تحصيله، فإن الإنسان في الدنيا ربما يترك لذة الأكل لما فيه من تهيئة المأكول بالطبخ والتحصيل من التعب أو المنة، أو ما فيه من قضاء الحاجة واستقذار ما فيه، فلا يتهنأ، وكل ذلك في الجنة منتف[٣].

---

(١)تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٠/ ٤٨٦
(٢)تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث ٢٢/ ٤٦٦
(٣)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٨/ ٢٠٦

وبين الرازي أن الحق تبارك وتعالى راعى حال أهل الجنة، فيما يستهون، فقد يشتهي أحهم فاكهة لا يشتهيها آخر ؛ لذلك لم يحدد فاكهة بعينها"واختار من المأكول أرفع الأنواع وهو الفاكهة واللحم فإنهما طعام المتنعمين، وجمع أوصافًا حسنة في قوله (مِمَّا يَشْتَهُونَ) لأنه لو ذكر نوعًا فربما يكون ذلك النوع غير مشتهى عند بعض الناس، فقال: كل أحد يعطى ما يشتهي، فإن قيل: الاشتهاء كالجوع وفيه نوع ألم، نقول: ليس كذلك، بل الاشتهاء به اللذة، والله تعالى لا يتركه في الاشتهاء بدون المشتهى حتى يتألم، بل المشتهى حاصل مع الشهوة، والإنسان في الدنيا لا يتألم إلا بأحد أمرين، إما باشتهاء صادق وعجزه عن الوصول إلى المشتهى، وإما بحصول أنواع الأطعمة والأشربة عنده وسقوط شهوته وكلاهما منتف في الآخرة"[1].

وعلل الألوسي تقديم الفاكهة على اللحم فيما سبق من آيات بقوله :" وإن تقديم الفاكهة على اللحم للإشارة إلى أنهم ليسوا بحالة تقتضي تقديم اللحم كما في الجائع؛ فإن حاجته إلى اللحم أشد من حاجته إلى الفاكهة، بل هم بحالة تقتضي تقديم الفاكهة واختيارها، كما في الشبعان فإنه إلى الفاكهة أميل منه إلى اللحم، وجوز أن يكون ذلك لأن عادة أهل الدنيا -لا سيما أهل الشرب منهم- تقديم الفاكهة في الأكل وهو طبًّا مستحسن؛ لأنها ألطف وأسرع انحدارًا وأقل احتياجًا إلى المكث في المعدة للهضم، وقد ذكروا أن أحد أسباب الهيضة إدخال اللطيف من الطعام على الكثيف منه ولأن الفاكهة تحرك الشهوة للأكل واللحم يدفعها غالبا"[2].

سادساً: ملبوسات الجنة

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) ﴾ [الكهف: ٣١] ، وقال تعالى: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ﴾ [الحج: ٢٣]

فلأهل الجنة ملبوسات أعدها الله لهم ليتنعموا بها في الجنة، من السندس وهي ما رقّ من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه وثخن، وقيل: إن الإستبرق هو الحرير[3]. كما أن جميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم وستورهم حرير، وهو أعلى مما في الدنيا بكثير[4].

---

(1)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٨/ ٢١٠
(2)تفسير الألوسي = روح المعاني ١٤/ ١٣٧
(3)تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث ١٨/ ١٧
(4)تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢٩

ويلاحظ في الآيات السابقة أنهناك بعض الثياب التي وصفت بالخضرة،؛وذلك لأن الخضرة أحسن الألوان والنفس تنبسط بها أكثر من غيرها، وقيل: أنها تزيد في ضوء البصر، وقيل: ثلاثة مذهبة للحزن: الماء، والخضرة، والوجه الحسن[١].

قال القرطبي:"وخص الأخضر بالذكر لأنه الموافق للبصر، لأن البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يذم، والخضرة بين البياض والسواد، وذلك يجمع الشعاع"[٢].

ويمكن القول إن ذكر الخضرة إنما جاء ترغيبًا للعباد في الجنة؛ وذلك أن هذا اللون من أحب الألوان إلى النفس وأكثرها راحة وبهجة للناظر.

ولباسهم غير منحصر فيما ذكر إذ لهم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من اللباس الذي لا يحيط به وصف، ويحلون فيها بأنواع الذهب والفضة واللؤلؤ.

سابعاً: الحور والخدم في الجنة

•الحور العين

ويقصد بالحور العين زوجات المؤمنين في الجنة ، وهن غير الزوجات اللاتي كن في الدنيا، فالله تعالى سيكرم المؤمنين من الرجال بتزويجهم من الحور العين في الجنة ، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤].

ولقد تعددت أوصواف هؤلاء الحور في القرآن الكريم، فتارة وصفن بأنهن غاضات الأعين عن غير أزواجهن، وقصرن طرفهن على أزواجهن، وقنعن بهم، ولا يبغين بهم بدلًا، وإنهن أحسن بياضًا من بيض النعام، والعرب تشبه النساء ببيض النعام. يقال: لا يكون لون البياض في شيء أحسن من بيض النعام[٣]. قال تعالى :﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (٤٩)﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩]

وقال قتادة: البيض التي لم تلوثه الأيدي. ويقال: البيض أراد به القشر الداخل من البيض المكنون قد خبأ، وكن من البرد والحر[٤].

ووصفن تارة بأنهن كالياقوت والمرجان ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) ﴾ [الرحمن: ٥٨]، كما أنهن مقصورات ومحبوسات في الخيام على أزواجهم من المؤمنين،

---

(١)تفسير الألوسي = روح المعاني ٨/ ٢٥٨
(٢)تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٩٧
(٣)تفسير السمرقندي = بحر العلوم ٣/ ١٤١
(٤)السابق نفسه.

فلسن بطوافات في الطرقات والعرب يمدحون النساء الملازمات للبيوت للدلالة على شدة الصيانة[1].

وهذا قليل من كثير في صفات الحور العين لأنها كثيرة ومتنوعة، حيث خلقهن الله تعالى وأنشأنهن إنشاءً وجعلهن أبكارًا وجمالهن كاللؤلؤ المكنون المخفي المصان، قاصرات الطرف لا يتجاوز عن أزواجهن، مطهرات من كل أذى وحيض ونفاس، وبول وغائط، وبصاق ومخاط، ولو أطلت واحدة منهن على الدنيا لأضاءت ما بينهما.

●خدم المؤمنين

قال تعالى واصفاً هؤلاء الخدم في الجنة :﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (١٩)﴾ [الإنسان: ١٩]، وقال الله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]

قال السعدي:"يطوف عليهم ولدان مخلدون أي: يدور على أهل الجنة لخدمة وقضاء حوائجهم ولدان صغار الأسنان، في غاية الحسن والبهاء، كأنهم لؤلؤ مكنون أي: مستور لا يناله ما يغيره، مخلوقون للبقاء والخلد، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يزيدون على أسنانهم"[2].

وقال ابن عثيمين:"يطوف عليهم ولدان مخلدون الولدان جمع ولد، أو جمع وليد: كغلمان جمع غلام يطوف عليهم يتردد عليهم، ولدان مخلدون أي: خلقوا ليخلدوا، وهم غلمان شباب إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا، لجمالهم وصفائهم وكثرتهم وانتشارهم في أملاك أسيادهم، إذا رأيتهم، أي: إذا رأيت الولدان، فإذا كان الولدان تحسبهم لؤلؤا منثورا، فكيف بالسادة؟ أعظم وأعظم"[3].

يقول ابن كثير:"يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة مخلدون أي: على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن، ومن فسرهم بأنهم مخرصون، في آذانهم الأقرطة، فإنما عبر عن المعنى بذلك؛ لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير. وقوله تعالى: إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا [الإنسان: ١٩]، أي: إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤا منثورا، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن!" [4].

---

(1)تفسير المراغي ٢٧/ ١٢٩
(2)تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن ص٨٣٣
(3)تفسير العثيمين: الحجرات - الحديد ص٣٣٣
(4)تفسير ابن كثير - ت السلامة ٨/ ٢٩٢

والحكمة التي نصّ عليها من اطّلعنا على كلامه من أهل العلم في جعل خدم أهل الجنة ولدانًا، وليسوا كبارًا، تدور على كون هذه السن: أنشط وأخف في الخدمة، وأسرع في الاستجابة، وأقرب لرفع الحرج عن المخدوم، قال القرطبي في جامعه: "يخدمهم ولدان مخلدون؛ فإنهم أخف في الخدمة. ثم قال: مخلدون، أي: باقون على ما هم عليه من الشباب، والغضاضة، والحسن، لا يهرمون، ولا يتغيرون، ويكونون على سن واحدة على مر الأزمنة"[١].

وقال ابن عاشور: "وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان؛ لأنهم أخف حركة، وأسرع مشيًا. ولأن المخدوم لا يتحرج إذا أمرهم أو نهاهم"[٢].

وجاء في التفسير الوسيط: "ولعل الحكمة في أَن الله فطرهم وخلقهم على تلك الصورة، أَنهم في سنهم هذه يكونون أَخف في الخدمة، وأَسرع في الاستجابة؛ تلبية لمخدوميهم، وإِرضاءً لهم، وهم مع ذلك باقون ودائمون على ما هم عليه من الشباب، والغضاضة، والحسن، لا يهرمون، ولا يتغيرون"[٣].

---

(١)تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٤٣
(٢)التحرير والتنوير ٢٩/ ٣٩٧
(٣)التفسير الوسيط - مجمع البحوث ١٠/ ١٧١٣

المبحث الثاني

أوصاف النار في القرآن الكريم

أولا: مكان النار.

روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن قتادة ، قال: كانوا يقولون: إن الجنة في السموات السبع ، وإن جهنم لفي الأرضين السبع .

وقد استدل بعضهم لهذا بأن الله تعالى أخبر أن الكفار يعرضون على النار غدواً وعشياً ـ يعني في مدة البرزخ ـ وأخبر أنه لا تفتح لهم أبواب السماء ، فدل أن النار في الأرض " انتهى من " التخويف من النار" (ص ٦٢-٦٣) .

وقال ابن عثيمين:" " مكان النار في الأرض ، ولكن قال بعضُ أهل العِلْم : إنَّها البحار ، وقال آخرون: بل هي في باطن الأرض ، والذي يظهر: أنَّها في الأرض ، ولكن لا ندري أين هي مِن الأرض على وَجْهِ التعيين.

والدَّليل على أنَّ النَّارَ في الأرض : قول الله تعالى:﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ [المطففين: ٧]وسِجِّين الأرض السُّفلى ؛ فالنَّار في الأرض، وقد رُوِيَ في هذا أحاديثُ ؛ لكنها ضعيفة ، ورُوِيَ آثار عن السَّلف كابن عباس، وابن مسعود ، وهو ظاهر القرآن قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] ، والذين كذَّبوا بالآيات واستكبروا عنها : لا شَكَّ أنهم في النّار "[١].

ثانيا: دركات النار.

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥)﴾ [النساء: ١٤٥] في الآية الكريمة يبين الله تبارك وتعالىأن أهل النار في تفاوت العذاب مختلفون، وأنهم ليسوا بمنزلة واحدة في العذاب، أي ليسوا جميعاً على دركة واحجة، بل هي دركات، ففي الآية السابقة بين تبراك وتعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار مما يعني أنها" ادراك بعضها فوق بعض سبعة طبقة على طبقة"[٢].

---

(١)الشرح الممتع٣/ ١٧٤-١٧٥

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ١٢٨

ولقد ذهب المفسرون واللغويون [١] أن دركات النار هي منازل النار وطبقاتها التي ينزل فيها أهلها، ويلحقون بها، ولقد فرق العلماء بين هذه الدركات:

قال الضحاك : الدرج إذا كان بعضها فوق بعض ، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض[٢].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : " درجات الجنة تذهب علوا ، ودرجات النار در تذهب سفلًا "[٣].

وقال الراغب الأصفهاني : " الدرك كالدرج ، لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود ، وا والدرك اعتبارا بالحدور ؛ ولهذا قيل : درجات الجنة ، ودركات النار"[٤].

وعلى ذلك : فدرجات الجنة : منازل ومراق بعضها فوق بعض.ودركات النار : منازل بعضها تحت بعض.

ويرجع هذا إلى أن الدرج في اللغة : مراتب بعضها فوق بعض[٥]؛ فالشيء الذي يقصد أعلاه تكون منازل الرقي إليه درجات[٦].

وخلاصة القول أن الدركات والدرجات هي منازل وطبقات، ويختلفان في أن الدركات لأسفل والدرجات لأعلى.

ثالثا: عظم النار.

لقد خلق الله تعالى النار كما خلق غيرها من المخلوقات، ولكن تتميز النار بعظمها الذي العقل حين تصوره، فعندما يفكر الإنسان في النار ينتاب المؤمن خوف ووجل مما يرد عليه من وصفها في القرآن الركيمى، والسنة النبوية المطهرة، وقد بينت الآيات القرآنية ذلك أيما بيان ينزجر منه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ولعلنا نستلمح شيئا من عظمة النار من خلال عظمة خالقها، فخالقها هو الله تعالى، فقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم العديد من الأوصاف التي وصفت بها النار، أو ذكر أهوالها وحرها،وعذابها وخزنتها، فكل ذلك يدل على مدى عظمتها، فالخوف من النار في الأساس خوف من خالقها، وتعظيم وتقديس له تعالى.

---

(١) انظر : جماع البان للطبري٣٣٧/٩، مفاتيح الغيب للرازي٢٥١/١١ ، التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٤/٥، لسان العرب لابن منظور ٤٢٢/١٠.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٢٥١/١١

(٣) التخويف من النار ، ابن رجب، ص٦٩

(٤) المفردات ، الراغب الأصفهاني ٣١١/١

(٥) لسان العرب لابن منظور ٢٦٦/٢

(٦)التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤٤/٥

وقد وردت الكثير منالآيات التي تؤكد هذا المعنى وهذه هي الحقيقة التي يجب ألا يغفل عنها كل مسلم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ٥٦].

رابعا:شررها وشدة حرها.

سبق أن بينت أن النار مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى، ولكي يقرب الله تعالى صورة النار إلى أذهان المكلفين، فقد شبهها لهم في صورة محسوسة، فوصف لازم من لوازمها وهو الشرر، فشرر النار من أعظم من يمكن أن يستدل به على عظم هذا المخلوق، قال تعالى:﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) ﴾ [المرسلات: ٣٢-٣٣].

فعلى الرغم من الشرر الذي هو أصغر النار وأدقها، إلا أنه بوصف الله تعالى له بأنه كالقصر في عظمته، وأن هيئته ولونه وتتابعه ك﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾، أي إبل سود مائل لونها إلى الصفر [١] فهو على هذه الهيئة ليس مما هو متعارف عليه لدى الناس من حال الشرر، بل إنه شرر عظيم ، غير مألوف، فعظمته دليل على عظمة جهنم.

ومن بين الأوصاف التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن النار شدة حرها، وأنها حامية﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤] ، كما وصفها بأنها تلظى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ [الليل: ١٤]، وأنها نزاعة للشوى ﴿ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴾ [المعارج: ١٦]

فوصف النار ب(حامية) لإفادة تجاوز حرها المقدار المعروف لأن الحمي من لوازم ماهية النار فلما وصفت ب حامية كان دالا على شدة الحمى[٢].

كما أن هذه النار (تَلَظَّى) ومعناه تتوهج وَتَتَوقَّدُ[٣]، فلا تهدأ نارها ، ولا يخمد لهيبها.

ووصف النار بأنها (نزاعة) بصيغة المبالغة (فعّال) فيه من التفظيع لشدة حرها، فهي تنزع بشدة حرها جلدة الرأس من الإنسان، كلما قلعت؛ عادت كما كانت زيادة في التنكيل، والعذاب[٤] ومما يبرهن على شدة حرها ما ورد في وصف هذا الحر والنار وما وما يفعلانه بالمجرمين المعذبين في نار جنهم، ومن مثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا

---

(١) انظر: جامع البيان ، الطبري ٣٨١/١-٣٨٢، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٠١/١-٢٠٢

(٢) التحرير والتنوير ٣٠/ ٢٩٦

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٣٦

(٤) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه - الدرة ١٠/ ١٥١

تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٢٨-٢٩]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [الملك: ٧-٨] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شدة حر جهنم.

خامسا: أبواب النار.

ورد ذكر أبواب النار في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤)﴾ [الحجر: ٤٤]

قال ابن كثير:" قد كتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه، لا محيد لهم عنه -أجارنا الله منها-وكل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بقدر فعله"[١]

وعندما تفتح هذه الأبواب فإن الكفار سيردونها ليدخلوها، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧١]، ويقول لهم خزنة جهنم حال دخولهم فيها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، فيقرون معنين بما كان منهم في الحياة الدنيا، فيقال لهم عقب هذا الإقرار منهم عل ما كان منهم من تكذيب للرسل ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٧٢] فإذا دخلوها وقضي الأمر بأنهم ماكثون فيها تغلق هذه الأبواب عليهم، فلا مطمع لهم في الخروج منها بعد ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (٢٠)﴾ [البلد: ١٩-١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مؤصدة: مغلقة الأبواب، وقال مجاهد: أصد الباب -بلغة قريش- أي: أغلقه[٢].

ولم يخبر القرآن الكريم عن أسماء أبواب النار السبعة ولا عن صفتها، كما لم تبينها السنة الصحيحة أيضًا، وما ورد من أحاديث في أسماء هذه الأبواب فإنه ضعيف لا يثبت.

---

(١) تفسير ابن كثير - ت السلامة ٤/ ٥٣٦
(٢)تفسير ابن كثير - ت السلامة ٨/ ٤٠٩

سادساً: عذاب أهل النار.

أخبر القرآن الكريم عن ألوان العذاب في النار منها الطعام والشراب واللباس وغيرها، وسوف نبين فيما يأتي ما يخص الطعام والشراب:

١-**الطعام**:ذكر الله تعالى أن أهل النار يطعمون فيها طعامًا لا يشبه الطعام إلا في اسمه، ثم يفارقه بعد هذا في كل شيء، فهو لا يسمن ولا يغني من جوع، لا يزيدهم إلا ضعفًا، ولا يزدادون به إلا عذابًا وألمًا، قد خبث مذاقه، وأنتن ريحه، ولا فائدة منه.

وقد بين الله في كتابه صنوفًا من طعام أهل النار، نذكر منها:

- **الزقوم**: وهو شجرة تنبت في النار، قال تعالى: (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) [الصافات: ٦٤].قال الطبري:"إن شجرة الزقوم التي جعل ثمرتها طعام الكافر في جهنم، كالرصاص أو الفضة، أو ما يُذاب فى النار إذا أُذيب بها، فتناهت حرارته، وشدّت حميته في شدّة السواد"[١].وهذه الشجرة ثمرتها قبيحٌ منظرها، كأنها في قبحها رؤوس الشياطين، قال الله عنها: (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) [الصافات: ٦٥]
- **الغسلين**: قال تعالى: (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ)[الحاقة: ٣٥-٣٦].وهو ما يسيل من صديد أهل النار[٢]، وما يخرج من لحومهم[٣]، ولا يجد ساكن النار طعاماً فيها إلا ما يخرج من جلود أهل النار من دم وقيح وهو شيء طعمه كريه ورائحته، وهو عديم الفائدة ولا يرجى منه إشباعًا[٤]، قال قتادة: هو شر طعام أهل النار. وقال الربيع، والضحاك: هو شجرة في جهنم[٥].
- **الضريع**: قال تعالى: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦)لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) [الغاشية: ٦-٧].والضريع: نوع من الشوك التي لا تأكلها الحيوانات لخبثها، وهو شر الطعام[٦].فإذا طلب أهل النار طعاما، فيحضر لهم الضريع الذي يشبه الشوك، لا خير فيه، ولا فائدة منه، ولا يقوي أجسادًا، ولا يسد رمقاً،

---

(١)تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث ٢٢/ ٤٣
(٢)معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٣
(٣)تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث ٢٣/ ٥٩١
(٤)نعيم الجنة وعذاب النار، علي بن نايف الشحود ٧٣/١ بتصرف.
(٥)تفسير ابن كثير - ت السلامة ٨/ ٢١٧
(٦)نعيم الجنة وعذاب النار ٧٣/١.

ولا يدفع الجوع، قال تعالى: (لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) [الغاشية: ٧]. قال أبو الجوزاء: وكيف يسمن من كان يأكل الشوك؟![١].

ومما ذكر عن طعام أهل النار في القرآن ما ورد في قول الله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣)﴾ [المزمل: ١٢-١٣].أي: "شوك يأخذ بالحلق، فلا يدخل ولا يخرج"[٢].

٢-شراب أهل النار:

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أربعة أنواع من شراب أهل النار، وكل نوع من هذه الأنواع شديدٌ ألمه، عظيمٌ أثره، عديمٌ نفعه، طويلٌ أمده، وهذه الأنواع هي:

- **الحميم،** قال تعالى: (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) [محمد: ١٥]والحميم: الماء الشديد الحرارة[٣]، الذي بلغ من حرارته أنه يقطع الأمعاء ويمزقها، يشربه أهل النار رغمًا وقهرًا، لا يملكون عنه امتناعًا ولا ابتعادًا، بل يشربون منه كما تشرب الإبل العطاش التي تشرب ولا ترتوي لداءٍ أصابها، يقول تعالى: (فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ) [الواقعة: ٥٤-٥٥].يقول الرازي معلقًا:"فشاربون شرب الهيم بيان أيضاً لزيادة العذاب أي لا يكون أمركم أمر من شرب ماءا حارا منتنا فيمسك عنه بل يلزمكم أن تشربوا منه مثل ما تشرب إليهم وهي الجمال التي أصابها العطش فتشرب ولا تروى، وهذا البيان في الشرب لزيادة العذاب"[٤].

وهذا الحميم من شدته وعظمته أفرد كأنه عذاب وحده، يرد عليه أهل النار بعد تعذيبهم في جهنم.يقول تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٣-٤٤]، والمعنى:"يمشون بين مكان النار وبين الحميم فإذا أصابهم حر النار طلبوا التبرد فلاح لهم الماء فذهبوا إليه فأصابهم حره فانصرفوا إلى

---

(١)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٣١/ ١٤٠
(٢)تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث ٢٣/ ٦٩١
(٣)المفردات في غريب القرآن ص٢٥٤
(٤)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٩/ ٤١٥

النار دواليك وهذا كقوله: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]) [الكهف: ٢٩]"[١].

- **الغساق**.قال تعالى: (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧)) [ص: ٥٧]. وهو ما يسيل من جلد الكافر ولحمه[٢]، وقيل: الزمهرير البارد لا يستطيعون أن يذوقوه من شدة برده[٣].وقدجمع الحافظ ابن كثير بين المعنيين بقوله: "الغساق: هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من نتنه"[٤].

وقد بين الله عز وجل في كتابه أن أهل النار يستبدلون بالشراب الطيب والنسيم البارد حميمًا وغساقًا؛ جزاء لهم على أعمالهم.

- **الصديد**.قال تعالى: (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)) [إبراهيم: ١٦-١٧] وهو:ماء يسيل من جلودهم من القيح والدم[٥].

وقيل: "التقدير ويسقى من ماء كالصديد. وذلك بأن يخلق الله تعالى في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة، وهو أيضا يكون في نفسه صديداً؛لأن كراهته تصد"[٦].

- ماء كالمهل، قال تعالى: (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ) [الكهف: ٢٩]. وهو:"دُرْدِيُّ الزَّيْت، ويقال: عَكَرُ الزيتِ المُغْلَى؛ قال الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ، فَشَبَّهَ الدمَ على الرِّماح به، لأنه إذا يَبِس اسودّ"[٧]، وتشبيه هذا الماء بالمهل في سواد اللون وشدة الحرارة، فلا يزيدهم إلا حرارة[٨]. فهو كالمهل في سواده ونتنه وغلظته وحرارته[٩].

---

(١)التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٦٤
(٢)الترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٢٦٠
(٣)الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٧/ ١٩٩
(٤)تفسير ابن كثير - ت السلامة ٨/ ٣٠٧
(٥)تفسير السمرقندي = بحر العلوم ٢/ ٢٣٨
(٦)تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ١٩/ ٧٩.
(٧)المنجد في اللغة ص٣٣٥.
(٨)انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٥٥/٥، التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠٨/١٥.
(٩)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٥٥/٥.

وقد بينت الآية من آثار هذا الشراب أنه يشوي الوجوه شيًا والتعبير بالوجه؛ لأنه «أشد الأعضاء تألماً من حر النار.

٣- **اللباس**:مما ذكره الله تعالى في القرآن من ألوان العذاب للكفار والمجرمين في النار اللباس، حيث بين تعالى أنه أعد للمعذبين في النار لباسًا، هذا اللباس لا يقيهم بردًا ولا حرًا، وإنما لباسٌ يحرق أبدانهم، ويأكل جلودهم، ويذيب لحومهم.

وقد جاء الإخبار عن هذا اللباس في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩].

قال ابن كثير رحمه الله: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩]أي: فصلت لهم مقطعات من نار، وقال سعيد بن جبير: من نحاس وهو أشد الأشياء حرارة إذا حمي"[١].

([١])تفسير ابن كثير - ت السلامة ٥/ ٤٠٦.

الخاتمة

وفي الختام وبعد التطواف بين آيات الذكر الحكيم، والتبحر في بحور علم المفسرين، بحثاً عن أوصاف الجنة والنار الواردة في القرآن الكريم، أسفر البحث عن عدد من النتائج ، وهي على النحو التالي:

-للجنة أسماء متعددة وردت في القرآن الكريم على سبيل تشويق المؤمنين إلى دخول الجنة، والعمل بما يقربهم من الجنة ، وما يسكنهم في الدرجات العليا من الجنة.

-كما وردت أسماء للنار في القرآن الكريم، الغرض منها تخويف العاصين وترهيبهم مما سيؤول إليه حالهم إذا استمروا في معاصيهم، وفيها أيضا زجر للكفار وتنبيها لهم على خطأ معتقدهم، وأن مآلهم إلى النار إذا لم يؤمنوا بالله الواحد القهار.

-للجنة درجات كثيرة ومتعددة ، والدرجات بداخلها درجات أخرى يسكنها المؤمنون بالله بحسب أعمالهم في الدنيا، كما أن للجنة دركات بعضها تحت بعض، يسكن أسفلها المنافقون.

-أن أوصاف الجنة والنار كثيرة في القرآن الكريم تحتاج إلى مجلدات للحديث عن أوصافهما والتدليل عليها.

ومن التوصيات التي نوصي بها:

-العمل على تقوى الله ، ومجاهدة النفس وكيد الشيطان هو السبيل إلى الفوز بجنات النعيم ، والبعد عن نيران الجحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

-إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥هـ، دار المعرفة - بيروت.
-الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
-أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣)، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩م.
-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
-البعث والنشور للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م
-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى : ٦١٦هـ، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ
-التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
-تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
-التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الطبعة السابعة، القاهرة: دار المعارف.

-تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
-تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ المحقق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.
-تفسير القرآن الكريم «سورة فاطر»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ.
-تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، دار ابن كثير – دمشق
-تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت ٤٥٠هـ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
-تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت ١٤٢١ هـ، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
-تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
-جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
-الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
-جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، الرياض - المملكة العربية السعودية - مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٩، ١٩٩٩.

-حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: زائد بن أحمد النشيري، راجعه: يحيى بن عبد الله الثُّمالي - علي بن محمّد العمران، دار عطاءات العلم الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
-رسالة في أسس العقيدة ، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
-رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
-رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت ٤٥٦هالمحقق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.
-روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، المولى أبو الفداء ت ١١٢٧هـ، دار الفكر – بيروت.
-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ
-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت:٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
-عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، الرياض: مطبعة سفير.
-الفوز العظيم والخسران المبين في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، الرياض: مطبعة سفير.
-كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرُّوَيفعي الإفريقي، ت: ٧١١هـ، دار صادر - بيروت مادة جنن،الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

-المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد ت ٣٨٥هـ .
-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦هـ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت ٣١١هـ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت ٣٩٥هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ
-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ
-النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦هـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.